نواة، إلنـا، نسيـج

مجموعـات شبابيـة تحيـي العمـل التطوعـي

بقلم مسعدة عثمان

كل شاب منهم كان بداخله احساس مشتعل، متقد، يلهث حباً ووطنية تجاه مجتمعه وقضيته، كانت الانتفاضة هي عود الكبريت الذي اشعل هذه الطاقات وحددها، وكان الاجتياح والحصار الاسرائيلي هما الدينمو الذي سير هذه الطاقات لتقول لا للإذلال الإسرائيلي، وتكسر طوق الاحتلال الذي قيد مدننا بسلاسل ثقيلة .

فقد رغبوا في العمل بطريقة جديدة وبشكل ملموس، بعيد عن دهاليز الأحزاب السياسية ومحسوبيات المؤسسات، شعورهم بالضيق والضعف والحاجة إلى خدمة بلدهم هو من جمعهم، ليكونوا قوة واحدة، فخلقوا من اللاشيء ابداعاً.

نواة، إلنا

في شوارع رام الله تجوب مجموعات شبابية تعمل بكل اخلاص، حاملة رسالة هدفها إحياء العمل الجماهيري والشعبي وتجسيد روح الحماس والنصال في نفوس الشباب، هدفها استقطاب كل انسان فلسطيني يرغب في العمل من أجل مصلحة بلده، وزرع حد أدنى من الثقافة النضالية عند الشباب.

مي عوده، ٢٢ عاماً من مجموعة النا، قالت لنا:«نحن مجموعة شبابية مستقلة، بعيدة عن أي حزب طائفي، سياسي لا نتبع لأي مؤسسة، نقوم بتشكيل مجموعات شبابية ضاغطة لتغيير أي وضع لا نرضى عنه، نحن صوت الشباب، من خلالنا يعبر الشباب عن أنفسهم، عن وجهة نظرهم، ويتمكنون من تطوير ابداعاتهم ومواهبم، ويشاركون في اتخاذ القرار».

أما صفاء عبدالرحمن وهي عضوة في مجموعة نواة، فقد قالت: «منذ الاجتياح الأول لمدينة رام الله، راودنا شعور واحد بالقهر والاذلال، رغبنا في تقديم أي شيء من أجل وطننا، تجمعنا سوية دون أن نترك وظائفنا، أو أشغالنا أو نهمل بيوتنا، لم نكن نرغب في الضياع في دهاليز المؤسسات والأحزاب، بل كنا نريد أن نقدم شيئاً على أرض الواقع، أن نخدم من يريد ويستحق الخدمة، وكان أول نشاط لنا هو مؤازرة قوات الأمن الوطني والوقوف إلى جانبها عند الاجتياح الاسرائيلي الأول للمدينة، بعد أن دمرت مقراتها وتم تشريدها، فقدمنا لها وجبات ساخنة وملابس، كما أقمنا أمسية مسرحية وشعرية لها، كان هذا أول نشاط ظهرنا من خلاله كمجموعة تطوعية وطنية تحب بلدها».

مجموعة من الأطفال يشاركون في نشاط أقامته مجموعتا «نواة» و«نسيج» في رام الله.

لانرغب حالياً بالعيش داخل مؤسسة

شكلت تلك المجموعات الشبابية حركة اجتماعية تحاكي الناس ببساطة وتسمع همومهم وتضمد جراح الوطن، مبتعدة عن تفاصيل المؤسسات من رئيس ومرؤوس ومجلس أمناء وهيئات، وخارجة عن اطار الاحزاب بكل المحسوبيات المتراكمة فيها.

وعن ذلك قالت لنا صفاء عبدالرحمن:« لم نظهر نفسنا كمؤسسة لأن البليد مليئة بالمؤسسات، كما أننا لا نمتلك قدرة المؤسسات ولا نريد أن نحل محلها.

أما الشاب معيد خضير من إلنا فقد ضاق ذرعاً بالمؤسسات الشبابية الموجودة في البلد، حيث قال: «رغبنا في رسم خط خاص بنا، نمشي ضمنه، وليس ضمن مؤسسة يرئسها مدير يناهز السبعين، بعيد عن الشباب وهمومهم، ان المؤسسة لا تمنحني قدرة على صنع القرار، هدفنا هو تنفيذ مشاريع من أفكار الشباب ومن واقع همومهم ومشاركتهم، لقد تعودنا دائماً أن المؤسسة هي من تسير الشباب وأن الشباب مجرد أداة، ومادة جيدة لكسب معونات أجنبية، نحن مستفزين لأننا مهمشين في المجتمع، وبالتالي فنحن نريد استفزاز المجتمع وترسيخ وجودنا، لذلك اخترنا اسم إلنا، أي لكل شباب فلسطين.

أمامي فقد قالت بكل جرأة: «هدفنا ليس شراء الكراسي واستئجار مبنى ودفع ضريبة، طاقتنا أكبر من المؤسسة، وهدفنا هو خدمة الشباب دون التفكير بحسابات المؤسسة التي من الممكن ان تغرقنا وتبعدنا عن هدفنا، كما ان وضعنا كطلبة في الجامعات، وعندنا امتحانات كثيرة يبعدنا عن مسؤولية المؤسسة».

علاقتكم بالحزب

أحتواء.. دعاية.. أم استقلال؟

«نحن لسنا ضد الأحزاب، ولا ضد السلطة، ولا ضد أحد، بل مع الأحزاب عندما تقدم شيئاً جيداً، ومع السلطة عندما تراعي حقوق الانسان والديمقراطية وتسمع رأي المواطن، كلنا متفق على أن السلطة الوطنية هي المرجعية الوطنية الوحيدة، فالسلطة تمثل الشعب، ولكن لنا رأي خاص بنا عندما تهمل السلطة بواجباتها وتبتعد عن تحقيق هدفنا الفلسطيني، ويستشري فيها الفساد، فنحن أول مجموعة طالبت بإحداث اصلاحات في السلطة»، هذا ما قالته صفاء من نواة عن علاقتهم بالأحزاب.

وأردفت قائلة: لقد كانت هناك محاولات من قبل بعض الأحزاب لاحتوائنا، فهناك سياسة تكسير الرؤوس في هذا البلد، وتحديد من سيخرج ومن لا يخرج على الشارع، ولكننا رفضنا بشدة هذه السياسة، فنحن جزء من هذا البلد، وليس جزءاً من الأحزاب، كما أننا لسنا بديلاً عن الحزب، بل نحن بديل عن تجمع شبابي، يعالج قضايا سياسية، اجتماعية، ثقافية، وتقوم بالتنسيق مع الأحزاب والمؤسسة عند الأحداث الساخنة، كما أننا نخرج مع الفعاليات الوطنية في مسيرات حاشدة.

بينما أكدت مي من إلنا على وجود بعض المحاولات لاحتواء هؤلاء الشباب من قبل المؤسسات وأحزاب، فقوبلت كلها بالرفض التام وذلك للحفاظ على هوية شخصية المجموعة.

وأكدت على قبول المجموعة للعمل بمشاركة مؤسسة، لا أن يكونوا جزءاً منها، فالعمل ضمن مؤسسة يعني أن نمشي حسب قانون تلك المؤسسة وضوابطها، وأن تتدخل بكل نشاطاتنا، ومن الأنشطة التي نقوم بتنفيذها حالياً مع المؤسسات حملة مجتمعية بعنوان« الإنسان من أجل التنمية» مع مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان، وهي حملة تطوعية تعتمد على تجميع أجهزة حاسوب وغيرها من الأجهزة الالكترونية المكتبية غير مستعملة والتي قد تشكل عبئاً على أصحابها من المؤسسات العاملة، ومن ثم اجراء الصيانة اللازمة لها على أيدي طلبة متطوعين من جامعة بيرزيت وإعادة تشغيلها لتجهيز مختبرحاسوب في السكن الداخلي للطالبات التابع لجامعة بيرزيت».

ما هو مصدر تمويلكم؟

تقول صفاء من نواة: «كان عندنا اجماع بضرورة الابتعاد عن التمويل الاجنبي، وتمويل المؤسسة الأهلية والحكومية حتى لا نصبح بوقاً لأحد، لذلك اعتمدنا على مدخراتنا الشخصية من اجل انجاز أي نشاط لا بد من تواجد رأس مال يدعم هذا النشاط ويكرس هذه الفكرة على أرض الواقع، ولكن المجموعات الشبابية ارتأت في البداية الاعتماد على التمويل الذاتي الشخصي البسيط في انجاز مشاريعها.

التتمة ص٦

بيدر وملف

جنين: «حبة دواء» وفقر وحصاران

كتب عبد الباسط خلف:

بدأنا بلملمة أوراقنا محاولين «جمع شتات» وقائع كثيرة حصدناها من أرجاء محافظة جنين المتباينة. حاولنا بداية تسليط الضوء على الواقع الصحي، لكننا وجدنا ترابطا وثيقا بينه وبين ملفات الفقر المدقع وحواجز العذاب التي تقطع أوصال الوطن، عدا عن تشعبات أخرى تجتمع كلها لتجعل من حبة الدواء والترياق مسألة ليست بالسهلة لمرضى يتوجعون كل لحظة مرات ومرات.

آلام منيرة

ذات مساء شتوي، اشتدت آلام المخاض على منيرة عزت قبها (٣١ عاما)، التي تسكن طورة الغربية بمحافظة جنين، لم تكن الطريق من بلدتها لمشفى جنين مسألة سهلة، ما دفع زوجها لإجراء ترتيبات خاصة.

يروي زوجها موفق الذي يعاني أزمة قلبية : غادرنا بلدتنا مساء عبر طرق وعرة ، بعد اتصالنا بالهلال الأحمر ، أخبرونا بعدم مقدرتهم الوصول إلينا ، فطلبوا نقل زوجتي إلى الحاجز العسكري المقام على مدخل المدينة الجنوبي.

يتابع: لكننا لم نجد سيارة الإسعاف في الجانب المقابل ، اضطررنا للانتظار ومعنا صرخات زوجتي وآلامها التي تصاعدت شيئا فشيئا. لكن جنود الاحتلال ادعوا في تلك اللحظة أننا قدمنا إليهم دونما تنسيق، وكادوا يطلقون علينا النار. فأخبرتهم بخطورة وضع زوجتي، وأن جنينها كان في وضع عكسي يستوجب عملية جراحية.

يكمل والحزن ينبثق من عينيه لم يسمحوا لسيارة الإسعاف ولزوجتي ولوالدتها بالعبور، إلا بعد التأكد من حقيقة زوجتي والكشف عنها ... لكن ذلك كله استغرق زهاء الساعة كانت كفيلة لولادة طفل مات قبل أن يرى النور.

أوجاع فاطمة

يسترد موفق أجزاء من عذابه: بعدما سمحوا لزوجتي بالدخول، انطفأت مركبتي ولم تعمل، عندها أجبرني الجنود على الصعود إلى داخلها وأكرهوا زوجة أخي فاطمة على دفع السيارة غير مرة، إلى أن تشنجت وسقطت أرضا جراء تفاقم مرضها العصبي.

في تلك اللحظة مرت سيارة إسعاف من المكان وتلذذ الجنود بتعذيبنا ثانية، وأكرهوا المسعفة والسائق على دفع السيارة، لنجبر على العودة من حيث أتينا، بوجعين لزوجتي ولزوجة أخي، ولوليدي الميت.

الوصول للمشفى امنية !

«ظهر المالح» تجمع سكاني يجثم قريبا من يعبد غربي جنين يقطنه نحو مائتي مواطن ، يعانون جراء وقوعهم بمحاذاة «جدار الفصل العنصري» الذي يهدد بتحويلهم لرهائن يعيشون داخل «جيتو» .

يستذكر العجوز الستيني مصطفى خطيب ابن ظهر المالح حكاية مرض والدته العجوز زهيدة: فذات ليلة قبل زهاء أربعة أشهر اشتدت آلام والدتي، ولم يكن بالإمكان تقديم العلاج لها، فليس لدينا عيادة صحية، كما أن القرى المجاورة تفتقر لطبيب ليلي، ولا يجرؤ أحد على السير بمركبته ليلا على شارع يعج بالجيش وبالمستوطنين.

يتابع بحرقة: قررنا مكرهين الانتظار إلى الصباح، لكن القدر والموت سارعا لوالدتي، التي لم يسمح لها كبر سنها بتلقي العلاج، فتوفيت موجوعة، وكانت آخر أمنياتها الوصول للمشفى علّه يخفف نزاعها مع الموت، ورؤية حفيدها غالب الذي اضطر لإمضاء أكثر من نصف عام لإكمال دراسته العليا في نابلس الأسيرة.

طبيب لخمسة آلاف إنسان

طورة الغربية والشرقية وظهر المالح وخربة عبد الله اليونس ونزلة زيد وغيرها من التجمعات الصغيرة التي يقطنها خمسة آلاف مواطن.

وبحسب رئيس مجلس طورة الغربية طارق قبها فإنه لا يتواجد في المنطقة غير طبيب يأتي ثلاثة أيام في الأسبوع ، إلى جانب أيام طبية تنظمها الإغاثة الطبية أسبوعيا ، عدا عن غياب طبيب مقيم ليلا ، الأمر الذي يضاعف أوجاع المرضى ويدفعهم الانتظار حتى الصباح . بغض الطرف عن حالتهم الصحية.

بردلة: أوجاع مغايرة

تعكس بردلة القرية الفلسطينية الواقعة في غور الأردن، حالة ألم مختلفة، فالخروج منها أو دخولها يتطلب الانتظار خمس ساعات عبر الحواجز، في رحلة كانت لا تتطلب غير ثلاثة أرباع الساعة.

عشرة جنود يمنعون حوالي ثلاثمائة مواطن من الحركة إلا بإذن، وبحسب رئيس لجنتها المحلية فتحي خضيرات، فإن سكانها باتوا يحتاجون «لتأشيرة دخول» لمناطق الضفة الغربية، بعد إعادة نصب الحاجز الاحتلالي بمحاذاة بيسان المحتلة عام٤٨، الأمر الذي أجبر السكان البحث عن رابط مع جنين لمسافة فاقت الأربعين كيلومترا.

في القرية مركز صحي ينهكه الحصار، يقول السكان: الكثيرون اضطروا لنقل مرضاهم على وسائل بدائية، وكذا الحال بالنسبة للحوامل والنساء، اللواتي ينقلن بواسطة البهائم. ومن لا يرغب بهذه الطريقة فما عليه سوى طلب سيارة إسعاف إسرائيلية. وقد يحتاج المرء لحوالي أربعة آلاف دولار «فقط» للولادة الواحدة! الأمر الذي تعجز ضيق أيديهم عن تأمينه.

إثنان من المرضى، كما أفاد رئيس لجنتها البلدية أواخر العام

التتمة ص٦